

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 1- سورة الأحقاف من الآية(1) إلى الآية(4).

عبدالرحمن العجلان

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السماوات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون
قل ارأبتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض - [00:00:00](#)

شرك في السماوات اثنوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم او اثارة من علم ان كنتم صادقين هذه الآيات الكريمة فاتحة سورة
الاحقاف وسورة الاحقاف هي مكية كلها - [00:00:26](#)

وقيق مكية الا ثلات ايات والاحقاف منازل في جنوب الجزيرة العربية هم قوم هود على نبينا عليه افضل الصلة والسلام وقيل
كلمة الاحقاف هي يطلق على الكثبان من الرمال المرتفعة - [00:01:05](#)

جمع حرف وهي منازلهم في جنوب الجزيرة العربية منازل عائد وهي بهذا الشكل كثبان من الرمال يقول الله جل وعلا حميم ميم
تقدم الكلام عليها اكثر من مرة وقلنا ان الاسلام فيها - [00:02:04](#)

ان يقول المرء الله اعلم بمراده بذلك لانه لم يرد الله ولا عن رسوله صلى الله عليه وسلم شيء في المراد في هذه الكلمات المقطعة في
اوائل السور وهي لها - [00:02:45](#)

معاني والله اعلم جل وعلا بذلك ولا ينبغي ان نتخرص فنقول هي كذا او هي اسم من اسماء الله او اسمه من اسماء القرآن او هي
حروفها فوائح بعض اسماء الله جل وعلا - [00:03:15](#)

ونحو ذلك من القوال التي قيلت في هذه الكلمة ولكن الاسلام ان نقول الله اعلم بمراده بذلك تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
تنزيل الله جل وعلا نزل الكتاب من عنده - [00:03:43](#)

على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وكلمة تنزيل يؤخذ منها ومن غيرها الدالة على علو الله جل وعلا لان النزول يكون من اعلى
لاسفل وعرفنا ان مذهب اهل السنة والجماعة - [00:04:25](#)

ان الله جل وعلا له العلو المطلق وان العلو ثلاثة انواع وكلها مجتمعة في حق الله جل وعلا علو القدر يعظم في القلوب جل وعلا وعلو
القهرا هو قاهر في خلقه - [00:05:01](#)

جل وعلا محيط بهم متصرف فيهم كيف شاء وعلو الذات لان الله جل وعلا مستو على عرشه والعرش هو سقف المخلوقات والله جل
وعلا غني عن العرش وعن غيره من المخلوقات - [00:05:35](#)

وهو مستو على عرشه كائن من خلقه فله جل وعلا العلو المطلق خلافا لما تقوله بعض الفرق الضالة التي تقول ان الله حال في كل
مكان تعالى الله عما يقولون علو كبيرا - [00:06:07](#)

وجل وعلا له العلو المطلق العلو الكامل من جميع الوجوه وقد ورد في سبعة مواضع من القرآن الرحمن على العرش استوى والمؤولة
يقولون استوى بمعنى استولى وهو جل وعلا مستول على جميع خلقه ليس على العرش فقط - [00:06:48](#)

استواء يليق بجلاله الاستواء صفة لله جل وعلا الاستواء على العرش ولا يشبه الخلق ولا يمثل بهم ولا ينفي عنه ما اثبتته لنفسه تعالى
وتقدس تنزيل الكتاب والمراد به القرآن - [00:07:26](#)

تنزيل الكتاب من الله تنزيل مبتدأ ومن الله قبر مبتعد من الله الموصوف العزة والحكمة من الله العزيز الحكيم والعزة بمعنى القوة

والغلبة لانه لا يستطيع احد ان يغاليب الله - 00:08:05

والحكمة الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها وكثيرا ما يقرن جل وعلا بين هذين الوصفين الجليلين بتنزيهه الله جل وعلا عما لا يليق بحاله المخلوق قد يتصرف بالعزه والغلبة على مستواه - 00:08:47

وقد يكون مع عزته وغلبته عنده شيء من الجهل ويوضع الشيء في غير موضعه وقد يكون المخلوق حكيم يدرك الامور ويعرف ويرتب الامور ويوضع الاشياء مواضعها لكنه مغلوب على امره - 00:09:23

عنه بصيرة عنده معرفة لكن ليس بيده من الامر شيء الله جل وعلا واوصوهم بهذين الوصفين العظيمين عزيز وحكيم جل وعلا يقول الله جل وعلا ما خلقنا السماوات والعرب وما بينهما - 00:09:51

الا بالحق ما خلقهما جل وعلا الا بالحق قالوا الجار والمجروح متعلق بمصدر مذوف الا خلقا بالحق يعني خلقهما بالحق بالحكمة وللدلالة على وحدانيته جل وعلا والدلالة على قدرته جل وعلا - 00:10:22

والدلالة على كمال ربوبيته جل وعلا ما خلقنا السماوات هذه الاشياء العظيمة والارض وما بينهما من المخلوقات الا بالحق واجل مسمى. الواو حرف عطف واجل معطوف على الحق الا بالحق وباجل - 00:11:00

مسمى معلوم عند الله جل وعلا لاجل مسمى اجل زوال السماوات والارض لانها تزول السماوات والارض بزوال الدنيا يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات ارض القيامة تختلف عن هذه الارض - 00:11:29

كما ان السماوات تزول والله جل وعلا جعل اجلا للسماوات والارض مسمى عنده يعني معلوم يتقدم ولا يتأخر واجل مسمى لزوالهما لزوال السماوات والارض وما بينهما وقيل المراد اجل مسمى - 00:11:59

لفناء كل انسان بفناء كل انسان بعينه والاول تشمل واقوى زوال السماوات والارض خلقهما جل وعلا بالحق يثيب المطيع ويعاقب العاصي اذا شاء ذلك وفي هذا دلالة على البعث دلالة على البعث - 00:12:34

لانه لم لو يكن هناك باعث وجنة لمن اطاع الله ونار لمن عصى الله لكان خلق الخلق عبث والله منزه عن ذلك وليس بالحق ولا بالحكمة لانه ما ظهر في الدنيا اثابة المطبع - 00:13:19

وما ظهر في الدنيا اثابة العاصي وقد نرى كثيرا من العصاة والظلمة والكفرة موسع عليهم في الدنيا ومعطون الشيء الكثير فلو كان الامر ينتهي الى هذا اذا كان خلق الخلق وتکلیفهم بالعبادات عبث - 00:13:49

ما شاء الله نتيجة ليس له فائدة وليس له ثمرة مرجوة لو لم يكن هناك بعث لكن الثمرة والفائدة تظهر يوم القيمة يعز الله جل وعلا من اطاعه - 00:14:21

ويذل من عصاه والذين كفروا عما انذروا معرضون والذين كفروا مبتدا ومعرضون خبره والجملة في محل نصب على الحال الحال الواقع ان الذين كفروا معرضون عما خلقوا له وعما خلقت له السماوات والارض - 00:14:42

وما بينهما معرضون غافلون والحال ان الذين كفروا عما انذروا عما انذرتهم الرسل وخوفتهم وذكرت لهم يوم القيمة والحساب والجنة والنار لكنهم معرضون عن ذلك لأنهم غير مؤمنين به فهم معرضون - 00:15:25

لكونهم خير مصدقين ثم امر الله جل وعلا عبده رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بان يقول للكفار هذا القول قل ارأيتם ارأيتهم معنا اخبروني ما تدعون من دون الله من الاصنام - 00:16:26

اخبروني ما تدعونه من الاصنام ماذا لهم قل ارأيتهم ما تدعون من دون الله هارون ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السماوات هل خلقوا اجزاء من الارض هذا خلق الله وهذا خلق الالله. تعالى الله - 00:17:08

سيقولون لا لأنهم لو سئلوا من خلق السماوات والارض ليقولن الله ام لهم شرك في السماوات هم شركاء الله جل وعلا في في خلق السماوات لهم اجزاء من السماوات لهم السماء الدنيا ولله جل وعلا السماء الثانية وهكذا - 00:17:47

والاستفهام هنا التوبیخ والتقریب الكفار لانهم يعرفون انهم ليس لهم شيء من الارض وليس لهم مشاركة في السماوات ارأيتهم اخبروني ما تدعون تعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها اروني - 00:18:19

وارأيتم قيل فيهما الثانية مؤكدة للراوى ارأيتم نحتاج الى مفعولين المفعول الاول ما تدعونا ارأيتم مع بوداتكم ارأيتم الهتكم هذا المفعول الاول ما تدعونا من دون الله واروني لا يخلو - 00:18:53

ان كانت مؤكدة الاولى كما هو قول بعض من اهل اللغة ومن المفسرين فهي مؤكدة ويكون المفعول الثاني ماذا خلقوا من الارض ارأيتم ما تدعون من دون الله ماذا خلقوا من الارض - 00:19:50

واروني الثانية مؤكدة للراوى هذا قول القول الثاني ان اروني ليست مؤكدة للراوى وانما هي مستقلة وتحتاج مثل الاولى الى مفعولين المفعول الاول الظاهر في اروني مفعولها ويكون عندنا حينئذ - 00:20:26

عندنا فعلا كل واحد يتطلب ماذا خلقوا من الارض ليكون مفعولا له وهذا يسميه علماء اللغة التنازع يعني اعلان بتطلبان مفعولا وليس هناك الا مفعول واحد ويسمي التنازع يعني يطلب الاول ويطلب الثاني - 00:21:17

وجرى الاصطلاح على ان يعمل الثاني ماذا خلقوا من الارض؟ اي اي شيء خلقوه من الارض. اروني ماذا خلقوا خلقهم من الارض فاعمل الفعل الثاني وحذف المفعول الثاني من الفعل الاول. ارأيتم - 00:21:55

ام لهم شرك في السماوات ام منقطعة بمعنى بل والهمزة والمعنى بل لهم شرك في السماوات وليس الامر كذلك بل لهم شرك في السماوات كأنه استفهام والغرض من الاستفهام ليس طلب العلم - 00:22:53

وانما طلبوها وانما هو التوبيخ للهتكم شرك في السماوات ليس كذلك وطلب منهم جل وعلا دليلا عقليا في قوله ماذا خلقوا من الارض هل تثبتون شيئا من هذا ام لهم شرك في السماوات؟ هل تثبتون شيئا من هذا؟ لا - 00:23:19

لا هذا ولا هذا لم يخلقوا شيئا من الارض وليس لهم شرك في السماوات عقلا اذا هل عندكم دليل هل قال لكمنبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم بان الهتكم لها شيء من الامر - 00:24:01

ما دل العقل على ان لهم شيء فهل دل النقل على ان لهم شيء ائتوني بكتاب من قبل هذا هل عندكم كتاب نزل على نبي من الانبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم - 00:24:31

يثبت على ان للهتكم شيء من ذلك ما وجد هذا ائتوني بكتاب من قبل هذا اي القرآن يدل على ان للهتكم شيء حتى انها تستحق شيء من العبادة. اما اذا لم يكن لها شيء فلم تعبد - 00:24:58

وذلك ان جميع الكتب السابقة كلها متفقة هلا ابو طلال الشركة والنهي عنه اول الانبياء ادم واول الرسل نوح عليهم الصلاة والسلام واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم من اولهم الى اخرهم كلهم متفقون - 00:25:35

هلا ابو طلال الشرك بخلاف الشرائع الاخرى فهي متفاوتة مختلفة لحكمة يريدها الله جل وعلا وانما هي متفقة كلها على بطلان الشرك ونفيه اتنى من الانبياء في اجازة الشرك - 00:26:09

ولا بابحاته ولا بالترخيص فيه بخلاف غيره من الشرائع وقد تكون في شريعة مباحة وقد تكون وتكون في شريعة اخرى ممنوعة محمرة كما حرم الله جل وعلا على بعض الامم - 00:26:50

اشياء اباحتها لامة محمد صلى الله عليه وسلم ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين قرأت اثار بفتح الهمزة الاتيان بالالاف بعد الثاء اثاره مثل - 00:27:19

سماحة مصدر وقرأ اثرة بفتح الهمزة والثاء وحذف الالف وقرأ اسرة برمي الهمزة وتسكين الثاء واثارة من علم يعني علم يؤثر نقول عن السلف وقيل من علم المراد به الفراشة والخط - 00:28:07

الخط ي خط في الارض هل فيه اثر يدل على ان للهتكم مشاركة والخط في الارض قال النبي صلى الله عليه وسلم كاننبي من الانبياء ي خط فمن صادف مثل خطه علم - 00:29:04

قال بعض العلماء هذا الحديث يدل على نفي وابطال الخط في الارض وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يخطون فجاء هذا الحديث لنفي ذلك وابطاله ما وجه نفي وابطاله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فيهنبي ي خط - 00:29:44

فمن صادف مثل خطه علم وهل يتسعى للمرء ان يصادف خطنبي من الانبياء لم ينقل صفتة ولم يبينه لنا النبي صلى الله عليه وسلم

اذا يكون هذا مستحيل وقال بعضهم - 00:30:14

هذا يدل على اجازة الخط متى اذا صادف خط النبي وهل يتسرى للمرء ان يصادف هذا الخط اذا فهو ممنوع على كلا الوجهين وكانوا في الجاهلية يأتون الى الكاهن في خط لهم في الرمل - 00:30:39

ثم يقول له حظك حسن او حظك سيء وكل هذا على التي يعملاها في الارض ما يدريه عن الخط الحسن والخط الجيد الحظ الجيد او الخط السيء الحظ السيء بل - 00:31:16

كله من التلاعب ومن لعب الكهان في عقول الناس ذكر بعض المفسرين طريقتهم بانه يخط خطوطا كثيرة بسرعة فائقة بحيث لا يدركها العد ثم يتوقف ويبدأ يمسح خطين ثم ينظر ماذا تنتهي اليه - 00:31:56

هل تنتهي ببقى اخرها خط واحد او يكون خطان اثنوين بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم يعني علم يروى عن السابقين او اثر في الارض جئتم به مجيئنا صحيحا - 00:32:24

لا هذا ولا هذا فالله جل وعلا طلب منهم ايضاح هل للهتهم مشاركة هل دل العقل على مشاركتها حمدا للعقل ام دلل شرعى النقل عن على مشاركتها اذا لم يوجد هذا ولا هذا - 00:32:56

دل على بطلان ان لها شيء في الارض ولا في السماء اثنوين بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين في انها تستحق العبادة وهذا على سبيل التعجيز - 00:33:23

جئت بهذا او هذا ان كنتم صادقين بان للهتهم شيء فهم عجزوا عن الدليل العقلي كما عجزوا عن الدليل النطلي فهم اذا غير صادقين. ليس لها من الامر شيء الله اعلم - 00:33:45

وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:34:09